أبو الحسين بن أبى البغل (٢٣١-٣١٣هـ)
وأخوه أبو الحسن، وما تبقى من أخبارهما ونثرهما ونظمهما

تقديم وجمع وتعليق
أ. د. محمد يونس عبد العال(*)

أشهر الأخوين: أبو الحسين، وهو محمد بن أحمد بن يحيى، وقد ورد بهذا الاسم فى قصيدتين لابن الرومى (ت نحو ٢٨٣) يمدحه، قال فى إحداها[١]:

محمدٌ بنُ أحمد بنِ يحيى لأنف عدوّ نعمتَه الرُّغام

وقال فى الأخرى[٢]:

محمد يا بنَ أحمد بن يحيى أخا الآلاء والنعم الحسان

وبذلك ورد أيضًا فى: المحاسن والمساوى[٣]، وعيار الشعر[٤]، وتجارب الأمم[٥]، ومعجم الأدباء[٦]، والوافى بالوفيات[٧].

وبدون لفظ "بن يحيى"فى الوزراء للهلال الصابى[٨].

واضطربت بعض المصادر فى تعيين اسمه، فقد ترجم له ابن النديم ـ على سبيل المثال ـ بإيجاز، ثم ذكر اسمه مع من ذكرهم من الشعراء الكتاب، ولكن بعض نسخ "الفهرست"المطبوعة

(*) أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس.

(١) ديوانه ٦/٢٢٨٥.

(٢) نفسه ٦/٢٤٧٩.

(٣) ١/٤٧٦، ٥٠٣ وبدون الكنية فى ٢/١٤٧.

(٤) بدون لفظ: "بن أبى البغل"، وقال المحقق فى الحاشية: "لم أجد له ترجمة فيما راجعته من المصادر"ـ ص١٢٥، ولكنه نقل فى مقدمة تحقيقه ما رواه معجم الأدباء من أنه كان ممدوح ابن طباطبا العلوى، كما نقل ما ذكره ابن النديم عنه فى الفهرست (عيار الشعر ص١٢ ـ ١٥).

(٥) ١/١٤٠.

(٦) ١٧/١٤٥.

(٧) ٢/٤٨.

(٨) ص٥١، ١٢٤ وبدون الكنية وبدون لفظ "بن يحيى"، ص٣٦٧.

حديثا تسمّيه تارة: "أبو الحسين محمد بن يحيى بن أبى البغل"[١]، وتارة أخرى: "أبو الحسين أحمد ابن يحيى. . . "[٢]، وتارة ثالثة: "أبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى. . . "[٣].

ولم ينل أبو الحسين حظًّا وافرًا من عناية التراجمة، باستثناء ما أورده "الفهرست"و"الوافى بالوفيات"موجزيْن، فقال ابن النديم : إنه بليغ مترسل، فصيح وشاعر مجوّد مطبوع، له كتابان هما: ديوان رسائل، وكتاب رسائله فى فتح البصرة[٤]، وديوان شعرى مجموع أوراقه خمسون[٥]، ووصفه الصفدى بأنه من أعيان كتّاب الدواوين، روى عنه أبو على الحسين بن القاسم الكوكبى وأبو إسحاق إبراهيم بن على الهُجيمى[٦].

والمرجّح أنه ولد فى سنة ٢٣١[٧]، يعزّز ذلك أن مسكويه والهمذانى ذكرا فى أخبار سنة ٣١٢ أنه كان ممّن اعتُقلوا بشيراز، فلمّا أُطلق كتب على جانب تقويمه[٨]: "وفى هذا اليوم ولد

---

(١) انظر ترجمته فى الفهرست: (ط الرحمانية)، ص١٩٧، (ط الاستقامة)، ص٢٠٣، (ط طهران)، ص١٥٢، وانظر أيضًا هدية العارفين لإسماعيل البغدادى (ط استانبول، ١٩٥٥م) ٢٣/٢، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ط بيروت، د. ت) ١٢/ ١٠٠.

(٢) انظر أسماء الشعراء الكتّاب فى الفهرست: (ط الرحمانية) ص٢٣٨، (ط الاستقامة) ص٢٤٤، وانظر أيضا الكامل لابن الأثير (ط المنيرية، القاهرة، ١٣٥٣ هـ) ١٣٩/٦.

(٣) الفهرست (ط طهران)، ص١٩٣. وبهذا الشكل وحّد محققا الفهرست (ط القاهرة، ١٩٩١م) الاسم فى الموضعين اللذين ورد فيهما، الأول ص٢٤٩ (وفى هامشه أن فى بعض النسخ بلفظ: محمد بن يحيى. . .)، والثانى ص٣١٢.

(٤) الفهرست، ص١٩٧، ومن أحداث البصرة التى روتها كتب التاريخ مسير صاحب الزنج بجيوشه إليها وقتله أهلها، وكان خروجه سنة ٢٥٥، وقتله سنة٢٧٠ – انظر: تاريخ الطبرى ٤١٠/٩، ٤٣١، ٤٧٠، ٤٧١، ٦٦٣.

(٥) انظر: أسماء الشعراء الكتّاب التى أوردها ابن النديم نقلا عن كتاب ابن حاجب النعمان الذى كرر فيه ما صنفه من قبل محمد بن داود – الفهرست، ص٢٣٨.

(٦) الوافى بالوفيات ٤٨/٢ وأبو على الكوكبى: كاتب إخبارى أديب، روى عنه المعافى بن زكريا وغيره، قال الخطيب: "ما علمت من حاله إلا خيرًا"– تاريخ بغداد ٨٦/٨ –٨٧، والوافى ٢٠٩/١٣، والبداية والنهاية ١٩٠/١١، ولسان الميزان (ط حيدر آباد) ٣٠٩/٢.

(٧) قال بذلك أيضًا محققا "مصارع العشاق"فى حاشية ٣٨٠/١ دون إشارة إلى المصدر الذى عوّلا عليه.

(٨) كذا، ومن معانى التقويم: حساب الأوقات.

محمد بن أحمد بن يحيى، وله إحدى وثمانون سنة"[١]، يعنى نفسه. أما وفاته فقد ذكر الصفدى أنها سنة ٣١٣[٢].

أما أخوه الأقل شهرة فكنيته أبو الحسن، ولعل اسمه كما أورده الصابى فى موضع من كتاب "الوزراء": "علي بن أحمد بن يحيى بن أبى البغل[٣]"ولكنه اكتفى بعد ذلك بذكر كنيته[٤]، والذى فى "تجارب الأمم"لمسكويه أنه "أبو الحسن أحمد بن يحيى. . .[٥]".

ومن الواضح أن بعض المصادر لم تخل من تحريفات ومن خلط كنية أحدهما أو اسمه بالآخر، ومن أمثلة ذلك ما ورد فى كتاب "التكملة"المطبوع للهمذانى، ففيه اسم: "أبو الحسن محمد بن محمد بن أبى البغل[٦]"، ولعل الصواب: "أبو الحسين محمد بن أحمد . . .".

الأخوان فى المصادر التاريخية:

يظهر من الأخبار القليلة التى أوردها المؤرخون عن الأخوين أنهما كانا من رجال الدولة العباسية المشاركين فى أحداثها السياسية، وتوليا أعمالا ديوانية وكتابية لعل منها ديوان الرسائل، وبخاصة فى سنوات خلافة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠)[٧].

---

(١) تجارب الأمم ١/١٤٠، وبدون لفظ "محمد بن"فى التكملة، ص٢٤٦.

(٢) الوافى ٢/٤٨، وقال عمر رضا كحالة : إنه توفى مسجونا فى حدود سنة ٢٩٩ (معجم المؤلفين ١٢/١٠٠)، وفى حاشية "مصارع العشاق "(١/٣٨٠) أن وفاته حوالى سنة ٣٢٠.

وروى الثعالبى قصيدة لأبى سعيد الرستمى يمدح بها الصاحب بن عباد، فورد فيها هذا البيت:

لـو كـان غـير الله يعبد مـا انثنت إلا إلـــيك أعـــنّة العـــباد

وعلّق عليه الثعالبى بقوله: "هذا معنى أكثر الناس فيه، وأظنّ السابق إليه ابن أبى البغل حيث قال فى الرشيد:

لـو عـبد الـناس سـوى ربهـم أصـــبحت دون الله معـــبودا

(يتيمة الدهر ٣/٣٠٧-٣٠٨)

والمعروف أن الخليفة الرشيد توفى سنة ١٩٣، أى قبل مولد أبى الحسين وأخيه بسنوات كثيرة.

(٣) ص١٨٥. وبهذا الاسم ورد فى نشوار المحاضرة ٨/٩٣، ١٤٥.

(٤) ص٢٨٥، ٢٩٢، ٢٩٥.

(٥) ١/٢١ ورد اسم "أحمد بن يحيى المعروف بابن أبى البغل"بدون كنية فى الصلة، ص٤٢.

(٦) التكملة، ص٢٤٦.

(٧) هو أبو الفضل جعفر بن أبى العباس أحمد المعتضد، بويع له وهو فى الثالثة عشرة من عمره، وكان وزراؤه من ألمع الوزراء وأقواهم فى التدبير، منهم : أبو الحسن على بن الفرات، وعلى بن عيسى بن الجراح ، وحامد بن العباس.

ففى سنة ٢٩٥ تولى الوزارة أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الفرات، وكان الأخوان مبعدين بأصبهان، ثم قبض على ابن الفرات، وتقلد الوزارة أبو على محمد بن عبيد الله بن خاقان، فعوّل على أبى الحسن بن أبى البغل فى مناظرة ابن الفرات ومحاسبته ومطالبته، هو وكتّابه وعمّاله[١]، ورغب أبو الحسن فى الوزارة لأخيه، وبذل لذلك أموالاً كثيرة، وكان المقتدر قد رأى عجز ابن خاقان وسوء تدبيره، فأراد صرفه، وأنفذ رسولاً إلى أصبهان يستدعى أبا الحسين ليوليه، وكاتبه أخوه بأن يسرع، فأقبل حتى صار إلى واسط واقترب من دار الخلافة، وخاطبه أناس بالوزارة وسلموا عليه بها، ولكن ابن خاقان ـ وكان خبيثًا داهية[٢] ـ فطن للأمر، فأعمل الحيلة والسعاية، وذهب إلى المقتدر، وحدثه عن إخلاصه وولائه وضبطه لأمور الدولة، وذمّ أبا الحسين، ووصفه بأنه أعظم عداوة للخليفة من ابن الفرات، وبأنه ملحد يبطل الإسلام والنبوّة ويلهو بالقرآن ويدّعى الخطأ فيه، وقد أخرج عيوبه، وصنّف فيه كتابًا، ثم قال: "فكيف يوثق بمَنْ هذه حاله فى الخدمة؟! وقد ضافره جماعة من عمّالى على أمره، وتربصوا بما قبلهم من الأموال توقعًا لأيامه، وقد بلغنى اليوم أنه قال لثقاته: "إن أمير المؤمنين قد أنفذ إليه على يد فرج النصرانية صاحبة أم موسى خاتمه..."، وظل ابن خاقان يذمّه ويبكى، فرق له الخليفة، وتوقف عن الأمر، وقال له: "ما أردت صرفك... وقد أطلقت يدك فى ابن أبى البغل وأخيه"، فاعتقلهما ابن خاقان وأبعدهما.

وكانت أم موسى قهرمانة الخليفة تعنى بالأخوين، وترغب فى أن يتولى الوزارة أبو الحسين، فلما عرفت هى والسيدة أم المقتدر ما جرى سعتا فى استنقاذهما، وسألا الخليفة مراسلة ابن خاقان بأن لا يصادرهما، وأن يقلدهما بعض الأعمال، فاضطر إلى إعادة أبى الحسين عاملاً على أصبهان وأن يقلد أبا الحسن الصّلح والمبارك[٣].

وفى جمادى الأولى سنة ٣٠٦ انتهت وزارة ابن الفرات الثانية[٤]، وكان أبو الحسين ممّن رُشحوا ليتولى بعده، ولكن الخليفة رأى أنه "ظالم لا دين له"، ووقّع بذلك تحت اسمه، واختار مع مَنْ

---

(١) انظر: الصلة، ص٤٢، والتكملة ٢٠١وتجارب الأمم ١/٢٠- ٢١، والوزراء للصابى، ص٢٨٥، ٢٩٢، والكامل لابن الأثير ٦/١٣٩.

(٢) الوزراء، ص٣٠٤.

(٣) الوزراء، ص٢٩٢-٢٩٥ وانظر: تجارب الأمم ١/٢١-٢٢ وفى الوزراء (ص٢٩٥-٢٩٧) رواية أخرى لهذا الخبر، وفى التكملة (ص٢٠١) أن الذى تولى أصبهان هو أبو الحسن، أما الصلح والمبارك فتولاها أبو الحسين.
والصلح: كورة فوق واسط، لها نهر يستمدّ من دجلة على الجانب الشرقى يسمى فم الصلح ـ معجم البلدان ٣/٤٧٨.

(٤) أورد المسعودى بيانا عن تسلسل الوزراء فى أثناء خلافة المقتدر ـ مروج الذهب ٣/٢١٣-٢١٤.

شاورهم حامد بن العباس[١]، فناظر أبا الحسين، وحاسبه لأمور تتعلق بضياع امتلكها، ثم اعتقله، ولما عرفت أم موسى القهرمانة ذلك سعت لدى الخليفة، فأمر بالإفراج عنه[٢].

وفى سنة ٣١٠ سمّيت الوزارة لأقوام كان منهم ابن أبى البغل[٣]، وقبض على أم موسى القهرمانة وأخيها[٤]، وصرفَ علىُّ بن عيسى ابنَ أبى البغل عن أعماله بفارس[٥].

وفى سنة ٣١١ عُزل حامد بن العباس وعلى بن عيسى، وتقلّد الوزارة على بن الفرات للمرة الثالثة[٦]، فتجدد اعتقال ابن أبى البغل ومصادرته[٧]، وكان بعض أصحاب ابن الفرات يتشفع له للعفو عنه[٨]، ويروى أنه أنفذ من أصبهان رجلاً دسّ إلى ابن الفرات رقعة على لسان بعض المتظلمين، فيها كلّ طعن وثلب ودعاء وسبّ وتوعّد وتهدّد، ومما كتبه إليه: "قد قسمتَ الملك بين نفسك وأولادك وأهلك وأقاربك وكتابك وحواشيك، واطّرحت جميع الناس، وأقللت الفكر فى عواقب هذه الأفعال، وما ترضى لمن تَنْقِم عليه ما تنقمه بالإبعاد وتشتيت الشمل، حتى تودعهم الحُبُوس وتفعل وتصنع. . . "وختم رقعته بشعر:

لو كان ما أنتمُ فيه يدوم لكم ... ظننتُ ما أنا فيه دائمًا أبدا
لكنْ رأيت الليالى غير تاركة ... ما ساء من حادث أو سَرَّ مُطَّرِدا
وقد سكنتُ إلى أنّى وأنّكمُ ... سَنَسْتَجِدُّ خلاف الحالتين غدا[٩]

---

(١) الصلة، ص٦٨.
(٢) انظر الخبر مفصّلاً فى الوزراء، ص٣٨٢.
(٣) روى عريب أن بعض الشعراء كتب قصيدة تسخر من هؤلاء الذين رُشحوا للوزارة، فوصف ابن أبى البغل بأنه "الشيْخ المعفف "– الصلة، ص٩٥.
(٤) تجارب الأمم ١/٨٣–٨٤، والصلة، ص٩٥، والتكملة، ص٢٢٧، والبداية والنهاية ١١/١٤٥.
(٥) تجارب الأمم ١/٨٤.
(٦) البداية والنهاية ١١/١٤٧.
(٧) تجارب الأمم ١/٨٤–٨٥.
(٨) انظر الوزراء، ص٨٣–٨٤.
(٩) الوزراء، ص١٢٢–١٢٤.

وكان أبو الحسين ممّن نكبهم المحسّن بن على بن الفرات ـ وكان جبارًا عاتيًا ـ فكتب إلى عامله بفارس بالقبض عليه ومصادرتهَ على مال عينه له، وإن لم يذعن بعث به ليعاقب، فافتدى نفسه بما طُلب منه[١].

وآخر ما روته المصادر التاريخية من أخبار أبى الحسين أن أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخى – وكان يتقلد الأعمال بفارس – أطلقه من الاعتقال سنة ٣١٢[٢].

أما أخوه أبو الحسن فالأخبار عنه أقلّ، ويبدو أنه تعرّض أيضًا للاعتقال والمصادرة، وذكر الصابى أنه كان يتولى للوزير أبى أحمد العباس بن الحسن أعمال البصرة، ولكن ابن الفرات كان يتتبع عثرات أبى الحسن، ويبدى مساويه لميله إلى على بن عيسى[٣].

مادحو أبى الحسين:

لابن الرومى فى ديوانه قصيدتان أشاد فيهما بجود أبى الحسين وبلاغته، الأولى تحت عنوان: "قال يمدح أبا الحسين بن أبى البغل"، بلغت أبياتها مئتين وتسعة عشر، أولها[٤]:

كبرت فغيرُك الغرُّ الغـــــــلامُ وغير قناعك الجَعْدُ السُّخـــامُ

ومنها:

وغرس الأصبغىّ كفاك غَرسًا إذا غُرِس الهشيمُ أو الحُطام

والثانية بعد عبارة: "وقال فى أبى الحسين كاتب أبى العباس بن أبى الأصبغ"، وأبياتها ستون، وأولها[٥]:

أأبكتْكَ المعاهدُ والمغانى كدأبك قبلهنّ من الغوانى؟

ومنها:

أعدّدُ لابن أحمد بن يحيى مكارمَ غير خاشعة المبانى

---

(١) نفسه، ص٥١ وقد أورده الهلال الصابى فى سياق حديثه عن أسماء الذين قبض عليهم المحسّن ونكبهم وقتلهم وأبعدهم، وما جرى عليه أمر كل واحد منهم – الوزراء، ص٤١ وما بعدها.

(٢) التكملة، ص٢٤٦ وانظر: تجارب الأمم ١/١٤٠.

(٣) الوزراء، ص١٨٥.

(٤) ديوان ابن الرومى ٦/٢٢٨٠–٢٢٩٣.

(٥) نفسه ٦/٢٤٧٥–٢٤٧٩ والديوان (تحقيق: عبد الأمير على مهنا، ط بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ٦/٤٧–٥٩ وفيهما: "... أبى الأصبغ"بالعين المهملة، وأرجح أنه تصحيف فجعلته بالغين المعجمة.

وابن أبى الأصبغ ممن ترجم لهم ابن النديم[١]، وكان أبو الحسين كاتبًا له، وقد وصفه بذلك أيضًا البيهقى فى خبر ورد فيه أنه ذكر عن أحمد بن أبى الأصبغ[٢]، عن يحيى بن ماسويه[٣] قوله: "أكل الفالوذ لصاحب النبيذ عندنا من شرّ الطب[٤]".

ولما خاب سعيه إلى الوزارة أنشأ له أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الأصبهانى[٥] قصيدة ضادّية، روى منها الصابى سبعة وعشرين بيتًا، أولها:

نَضا شيبهُ من جدّة اللهو ما نضا ... وعوَّضَه ثوبَ النُّهى فتعوَّضا
أقول وقد شِمْتُ البروق فلم أجدْ ... كَبَرْقٍ بَدا من أصبهان فأومضا

ومنها:

ولما تولّاها الأغرُّ محمّدٌ ... حدا ذكرُه شوقى إليه فأومضا

وآخرها:

محمد يا حلفَ الندى يا ابن أحمد ... نداءَ امرئٍ أضحى إليك مُفَوِّضا
أترضى ببُعْدى عن ذراك فما أرى ... وراءك لى عيشًا وإن كان مُرْتضى
فداؤُك نفسى كم يَدٍ بعدها يدٌ ... جَبَرْتَ بها عَظْمى وكان مُهَيَّضا
أياد نَمَى طولاً وعرضًا غراسُها ... تَحُقُّ لشكرى أن يَطُول ويَعْرُضا

وله أيضًا ستة أبيات من قصيدة يذكر فيها الوزارة وما تجرّه على متوليها من البلاء، وأن الخير كلّ الخير فى البقاء بعيدا عنها، ومن هذه الأبيات قوله[٦]:

أرادوا له ما لم يُردْه لنفسه ... لكى يُدْركوا عزًّا وفضلَ ثراء

---

(١) قال: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى الأصبغ، وله من الكتب: كتاب العلم وشرف الكتابة نحو خمسين ورقة، وله رسائل بسيرة" – الفهرست، ص١٨٤.

(٢) الذى فى المحاسن والمساوى(١/٤٧٦): ". . . أبى الأضبع"، وفيه تصحيف.

(٣) يحيى – أو يوحنا – بن ماسويه، أبو زكريا، طبيب فاضل سريانى الأصل عربىّ النشأ، كان ممّن عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة، ت٢٤٣- الفهرست، ص٤١١-٤١٢ وتاريخ الحكماء للقفطى (ط ليبزج، ١٩٠٣م) ص٣٨١-٣٩١ والوافى ٢٩/٦١-٦٤.

(٤) الفالوذ: من الحلواء، يسوّى من لبّ الحنطة، فارسى معرّب – لسان العرب (فلذ) ٥/٣٨.

(٥) ترجم له ابن النديم، فقال: "له كتاب رسائل الأبهرى لا يعرف من أمره أكثر من هذا، وله من الكتب: كتاب تهذيب الفصاحة، كتاب أدب الكاتب، كتاب النديم"، وديوان شعره خمسون ورقة ـ الفهرست، ص١٩٧، ٢٣٨.

(٦) الوزراء، ص٢٩٧-٢٩٩.

وأفضلُ من نَيْل الوزارة لامرئٍ بقاءٌ يُريه مَصْرَعَ الوزراء
أريدُ له طولَ البقاء وقلّما رأيتُ وزيرًا نال طول بقاء

وكان بينه وبين ابن طباطبا ــ وكلاهما من أصبهان ــ صداقة ورسائل متبادلة، ويروى أنه أهدى إلى أبى الحسين أقلامًا: منها واحد أسود، وآخر أبيض، وسبعة سمر قصار، وكتب معها أبياتًا فى رسالة[1]:

هذا ابن سامٍ وبنتُ حامِ شعبهما اليوم ذو التّئامِ
قد أظهرا فى الورى ازدواجا فامتزج النورُ بالظلام
وأنسَلا صبيةً صغارًا سَبْعًا يُوافين فى نظام
هنَّ مدى الدهر مرضعات يَشْتَقْنَ ريًّا إلى الفطام

وفى حكاية أخرى ذكرها الحموى فى معرض حديثه عن بلاغة ابن طباطبا وتوسّعه أن ابنًا لأبى الحسين كانت به لُكنة شديدة؛ أى عجمة فى اللسان وعىّ؛ حتى كان لا يجرى على لسانه حرفان من حروف المعجم: الراء والكاف. يكون مكان الراء غينًا، ومكان الكاف همزة، فكان إذا أراد أن يقول: "كركى"قال: "أغ أى"، وإذا أراد أن يقول: "كركرة"قال: "أغ أغة"، وينشد للأعشى:

قالت: أَغَى غَجُلاً فى أُفِّه أَتِفُ

يريد:

قالت: أرى رجُلاً فى كَفِّه كَتِفُ

(١) محاضرات الأدباء ٥٣/١، وابن طباطبا هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسنى العلوى، أبو الحسن، مولده بأصبهان وبها مات سنة ٣٢٢، وهو من شعراء عصره ونقاده، له مصنفات فى الشعر وعروضه، أهمها: "عيار الشعر"ــ الفهرست ١٩٦ ومعجم الشعراء للمرزبانى (ط الحلبى، ١٩٦٠م) ص٤٢٧ ومعجم الأدباء ١٤٣/١٧-١٥٦ والوافى ٧٩/٢-٨٠.

فعمل ابن طباطبا قصيدة فى مدح أبى الحسين عدد أبياتها تسعة وأربعون، حذف منها حرفىْ لكنة الابن، ولقّنه إياها حتى رواها لأبيه، فجُنَّ عليها، وقال ابن طباطبا . "والله أنا أقدر على أبىّ الكلام من واصل بن عطاء[١]"، وأوّل القصيدة:

يـا سـيّدًا دانـتْ له السـاداتُ وتتابعـتْ فـى فعلـه الحسـناتُ
وتواصـــلتْ نعماؤُه عندى، فلى منه هِباتٌ خلفـهن هِبـــات

ومنها:

لأبـى الحسـين سماحـةُ لـو أنّهـا للغَيْـث لم تَجْـدُب علـيه فَـلاَة
شاد العـــلاءَ أبو الحسين وحازَه عن ســـادةٍ، هم شائدونَ بُناة

ومضى ابن طباطبا فى مدَيح الأب وابنه إلى أن اختتم مفتخراً بأشعاره الخالية من حرفى الراء والكاف، فقال[٢]:

مـيزانُها عـند الخلـيل مُعَـدَّلٌ مـتفاعلن مـتفاعلن فعـلات
لـو واصـلُ بنُ عطاء البانى لهـا تُلِيَـتْ تَوَهَّـمَ أنهـا آيـات
لولا اجتنابى أن يُمَلَّ سماعُها لأَطَلْتُها ما خُطَّتِ التـــاءات

ومما يكشف عن حبه للشعر واستحضاره لما يستملحه منه أنه كان ينشد لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب[٣]:

---

(١) هو واصل بن عطاء الغزّال، أبو حذيفة (٨٠-١٣١هـ) بليغ متكلم تنسب إليه طائفة الواصلية المعتزلية، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيْنا، فتجنب الراء فى كلامه، وضرب به المثل فى ذلك الفهرست، الصفحة الأولى من تكملته، ومعجم الأدباء ٢٠/٢٤٣-٢٤٧، ووفيات الأعيان ٦/٧-١١، ولسان الميزان ٦/٢١٤-٢١٥.

(٢) معجم الأدباء ١٧/١٤٥-١٤٩، وروى الصفدى فى ترجمته لابن طباطبا ثلاثة أبيات من القصيدة دون إشارة إلى الممدوح أو إلى المناسبة ـ الوافى ٢/٧٩.

(٣) المحاسن والمساوى ١/٥٠٤. وثعلب هو إمام الكوفيين فى النحو واللغة، وكان محدثا وراوية للشعر مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، رأى أحد عشر خليفة، أولهم المأمون، ت٢٩١- تاريخ بغداد ٥/٢٠٤-٢١٢، ومعجم الأدباء ٢/١٣٣-١٥٤، ووفيات الأعيان ١/١٠٢-١٠٤، والوافى ٨/٢٤٣-٢٤٥.

ما كنت أحسب أن يكو ن كذا تفرّقنا سريعا
بخل الزمان علىّ أن نبقى كما كنا جميعا
فأحلّنى فى بلدة وأحلّك البلد الشسيعا
قد كنت أنتظر الوصا ل فصرت أنتظر الرجوعا

وانتقض أمرُه فى الوزارة، ولم تتحقق أمنيته، فتمثّل بشعر محمد بن عبد الملك الزيات مبديًا إعجابه به[١]:

ما أعجب الشيءَ ترجوه فتُحرمه قد كنتُ أحسبُ أنى قد ملأتُ يدى
ما لى إذا غبتُ لم أُذْكَر بصالحةٍ وإنْ مرضتُ فطال السّقْمُ لم أُعَد

طائفة من أخباره:

● روى التنوخى[٢] أن شيخًا قدم من بغداد إلى أصفهان يطلب معونة أبى الحسين، لكنه صادف منه ساعة ضجر وضيق صدر، فنهر الرجل وأغلظ له فى القول، وقال له: "يا هذا ما لك عندى تصرّف، ولا إلىّ عمل شاغر أردّه إليك، ولا فضل فى مالى أبرّك منه، فدبّر أمرك بحسب هذا"، فاحتمله الشيخ ولم يقابل ضيقه بضيق، بل شكره ودعا له وأثنى عليه، فعجب أبو الحسين من أمره، وردّه بعد أن صرفه، وأبدى الشيخ حجته بكياسة وأدب رفيع، فأطرق أبو الحسين خجلا واعتذر إليه، ثم قلّده ما يصلح له من الأعمال[٣].

---

(١) سنده وخبره: "أخبرنا أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهانى، قال: كنت عند أبى الحسين بن أبى البغل لما انصرف عن بغداد بعد إشخاصه إليها للوزارة وبُطلان ما نذره من ذلك ورجوعه، فجعل يحدّثنا بخبره، ثم قال: لله درُّ محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول. . ."البيتين – الأغانى ٢٣/٥٥. والزيات من أئمة الأدب، وله رسائل وشعر جيد كثير، وزر للمعتصم والواثق، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نكبه، وقتله سنة٢٣٣– الفهرست، ص١٧٧، والأغانى ٢٣/٤٦–٧٤، وفيات الأعيان ٥/٩٤–١٠١، والوافى ٤/٣٢–٣٤.

(٢) سنده: "حدثنى أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصفهانى كاتب الأمير أبى حرب سند الدولة الحبشى بن معز الدولة، ومحله من النبل والجلال والثقة والأدب والعلم مشهور".

(٣) القصة كاملة فى نشوار المحاضرة ٢/١٥٢–١٥٤.

وتظهر هذه القصة جانبا من خلقه، فهو يقرّ بخطئه ويأسف له، ولعل مثل هذا الصنيع قد جعل بعض مَن تحدث عنه يصفه بأنه "من أهل المروءات[١]"، ولكن آخرين وصفوه بأنه كانت فيه "منافرة ومناكدة"، أى مخاصمة ومعاسرة وميل إلى المغالبة فى المضايقة، فهو يحاسب عماله حسابًا عسيرًا، ويمعن فى إيلامهم إذا ما وقعوا فى الأغلاط ولو كانت غير مقصودة[٢].

وكان أخوه أبو الحسن علىّ مثله فى الشدّة والقسوة وبخاصة على المنكوبين المطالبين بالأموال[٣].

قال الثعالبى إن ابن أبى البغل قتل فى أثناء عمله بالأهواز واحدًا من أفاضل العمال، وخاف من عاقبة جنايته، فاستعان بكاتب سريع الفطنة، قوىّ الخاطر، قادر على استخلاص الألفاظ الوجيزة والمعانى البليغة، فخلصه ذلك الكاتب من الورطة، وكوفئ بمال كثير وعمل جليل[٤].

● وروى المعافى بن زكريا[٥] فى كتابه "الجليس الصالح" خبرًا[٦] قال فيه: "حدثنا محمد بن محمود الكاتب، قال: حدثنى عبدوس بن مهدى بالكَرَج[٧]، قال: نزلت على ابن أبى البغل عند

---

(١) الفهرست، ص١٩٧.

(٢) انظر فى ذلك قصة أخرى رواها التنوخى عن أبى القاسم سعد بن عبد الرحمن الكاتب أيضا ـ نشوار المحاضرة ٢/١٥٥-١٥٦.

(٣) انظر فى ذلك ما رواه التنوخى عن على بن هشام وعبد الله بن جبير، وكلاهما من كتاب أبى الحسن بن الفرات ـ نشوار المحاضرة ٨/٩٣-٩٤ وانظر فى المصدر نفسه ٨/١٤٥.

(٤) الكناية والتعريض، ص٤٨.

(٥) هو أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهروانى، كان قاضيًا فقيهًا مشتغلاً بالأدب والنحو، ت٣٩٠- الفهرست، ٣٢٨-٣٢٩، وتاريخ بغداد ١٣/٢٣٠-٢٣١، والوافى بالوفيات ٢٥/٧١٨-٧٢٤.

(٦) وأورد ابن السراج هذا الخبر أيضًا فى "مصارع العشاق"، وسنده فيه: "أخبرنا أبو على بن الحسين الجازرىّ بقراءتى عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، أخبرنا القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، حدثنى عبدوس بن مهدى...".

(٧) كذا فى "مصارع العشاق"، وهو الأقرب إلى الصواب – والكرج: مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان – معجم البلدان ٤/٥٠٦ والذى فى الجليس الأنيس: "الكرخ" – والكرخ: اسم لعدة أماكن فى العراق، منها : كرخ بغداد، وكرخ البصرة، وكرخ الرقة، وغيرها – انظر: معجم البلدان ٤/٥٠٧-٥١٠.

تقلده الإشراف على أعمال الجبل[١]، فزارته مغنية كان بها لهجًا على قلة إعجابه بالنساء، فلما كانت ليلة ونحن قعود بالبستان نشرب وقد طلع علينا القمر هبّت ريح عظيمة فقلبت صوانينا التى كان فيها شرابنا، وأقبل الغلمان يسقوننا، فسكر ابن أبى البغل على ضعف شربه، وقام إلى مرقده، وأخذنا معه والمغنية، فلما حصلنا فيه استدعى قدحا ولنا مثله، وأنشأ يقول[٢]:

مغموسةٌ فى الحسن معشوقة ... تقتلُ ذا اللُّبّ وتُحْييه
بات يُرينيها هلالُ الدُّجى ... حتّى إذا غابَ أَرَتْنيه

وطرح الشعر على المغنية، فلقّنته وغنّتنا فيه، وشربنا القدح وانصرفنا، فلما كان من الغد وحضرْنا المائدة وهى معنا فاتحناه بما كان، فحلف أنه لم يعقل بما جرى ولا بالشعر، واستدعى دفتره فأثبت البيتين فيه[٣].

● دخل ثقيل على ابن أبى البغل فاطال الجلوس، فلما خرج الناس قال: هل من حاجة؟ قال: لا.

فأنظره ساعة، ثم قال: ما اسمك؟ قال: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، فقال لحاجبه: خذ بيد أبى عبد الله محمد بن عبد الله، واطرده إلى لعنة الله[٤].

---

(١) الجبل – أو الجبال – اسم للبلاد التى بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور والرّى وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة – معجم البلدان (الجبال) ٢/١١٥ و(الجبل) ٢/١٢٠.

(٢) البيتان فى "سمط اللالى"منسوبان لابن المعتز، وروايتهما فيه:

موسومة بالحسن معشوقة ... تميت من شاءت وتحييه
بأن يرينيها هلال الدجى ... حتى إذا غاب أرتنيه

وقال محققه عبد العزيز الميمنى فى الحاشية: "لا أعرفهما فى شعر ابن المعتز ورواهما في المصارع فى خبر طريف لعلى بن أبى البغل الكاتب، وما أحراه بالصواب"– سمط اللآلى لأبى عبيد البكرى الأوبى (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦م) ١/٤٦٩. والبيت الثانى منسوب لابن المعتز فى "التبيان فى شرح الديوان"للعكبرى (تحقيق: مصطفى السقا وزميليه، ط بيروت، د. ت) ٢/٢٦١.

(٣) الجليس الصالح ١/٥٣٢–٥٣٣، وانظر: مصارع العشاق ١/٣٨٠–٣٨٣.

(٤) محاضرات الأدباء ١/٣٣٤.

● وكان إذا أُنشد:

أرونى من يقوم لكم مقامى

يقول: "لو شهدت قائله لقلت: كلب الحارس يقوم مقامك"[١].

كنية مثيرة للنوادر:

وقد اشتهر الأخوان بكنيتهما، وكانت موضعًا للمزاح والفكاهة، ومن ذلك ما رواه الراغب تحت عنوان: "من عُيّر بقبح اسمه"أن ابن أبى البغل قال: "وُلد لى سبط، فما أسمّيه؟ فقيل له: "لا تخرج من الإصطبل، وسمّه ما شئت"[٢].

● واستشهد منصور بن محمد الهروى (ت ٤٤٠) بشعر ابن أبى البغل فى مداعبة كتبها إلى أحد أصدقائه، فورد فيها قوله: ". . . فأما الشوق وبرحه فليس بحيث يمكن شرحه، فالأولى بنا ترك ذكره وطرحه، إلى أن يداوى بصنع الله – تعالى – قرحه، وأنا الآن معه تحت قول ابن أبى البغل، ولو كان ابن أبى الفرس لكان أدنى من الفضل، ولكنها الأسماء والكنى، ولا خصومة فى الشهوات والمنى: أمل كان مكان الشمس فى بعد المكان"[٣]

● وسمع أبو العيناء[٤] ذات يوم غناء لم يعجبه، فسأل عن صاحب الغناء، فلمّا قيل له إنه أبو الحمار قال: "صدق، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"، وكان عمًّا لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبى البغل[٥].

ما تبقى من النثر:

لم يقدر لكتابى أبى الحسين اللذين ذكر ابن النديم اسميهما أن يصلا إلينا أو أن تحتفظ المصادر بقدر كافٍ منهما، والذى أمكن العثور عليه من نتاجه أو نتاج أخيه النثرى فصول قصيرة، هذا بيانها:

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ٣/٤٧-٤٨.

(٢) محاضرات الأدباء ٢/١٥٣.

(٣) منية الراضى برسائل القاضى، ص١٧٠-١٧١.

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد، أديب فصيح حاضر الجواب، اشتهر بنوادره، ت٢٨٣ – الفهرست، ص١٨١، وتاريخ بغداد ٣/١٧٠-١٧٩، والوافى ٤/٣٤١-٣٤٤.

(٥) كذا ورد الخبر فى المحاسن والمساوى ٢/١٤٧.

(١)

قال أبو الحسين بن أبى البغل:

"نُبُوُّ الطرف من الوزير دليلٌ على تغيُّر الحال عنده، والجفاءُ ممَّن عوّد الله البرَّ منه شديد، وقد استدللتُ بإزالة الوزير إياى النَّحْل الذى كان نحلنيه بتطوّله على ما سُؤْتُ له ظنًّا بنفسى، وما اخافُ عتبًا؛ لانى لم اجْنِ ذنبا.

فإنْ رأى الوزير أن يقوّمنى لنفسى، ويدلّنى على ما يريده منى، فعل إن شاء الله تعالى[١]".

(٢)

كتب أبو الحسن بن أبى البغل إلى علىّ بن عيسى[٢]:

"وهَنأ الله الوزير ما آتاه، وجعله أيمنَ أمرٍ من أمور الدين والدنيا بدءًا وفاتحة، وأسلمَه مالاً وعاقبة، وأطولَه أمدًا ومدّة، وأدومَه انتظامًا واستقامة، وأوفره كفايةً لله وجميل ولايته وصادق معونته حظا وسُهمة، ويسَّر لديه العسير، وقرَّب على يده البعيد والشطير، إنه على كل شيء قدير[٣]".

(٣)

ومن فصل لابن أبى البغل:

"وما الذباب ؟ وما مرقبه ؟ ومتى ساءت الجمّاء ناطحت القَرْناء[٤]، والفراش لعبت بالنار، والسانح قابلت الدبور، والمهيج تعرّض لرُيب المنُون، والأعناق مالت إلى السيوف، والآجال اغترت بالحتوف، ومتى ساء أبو الفضل تعرّض لابن أبى البغل[٥]".

---

(١) أورد القلقشندى هذا الفصل عند حديثه عن "الاسترضاء والاستعطاف والاعتذار"، وهو النوع التاسع من أنواع المكاتبات الإخوانية – صبح الأعشى ٩/١٦٧. النبوّ: التجافى ــ الجفاء: البعد وترك البرّ والصلة ــ النحل بضم النون وفتحها: العطية ـ التطوّل: التفضل ـ يقومني : يُزيل عوجى.

(٢) أبو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح، فارسى الأصل، ولد سنة ٢٤٤، واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠ وولاه الوزارة، فاصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته، وكان أحد العلماء الرؤساء، له مؤلفات، ولكنه عاش حياة سياسية مليئة بالاضطراب – انظر اخباره فى تاريخ الطبرى وتجارب الأمم، وترجمته فى الفهرست، ص١٨٦، وتاريخ بغداد ١٢/١٤–١٦، ومعجم الأدباء ١٤/٦٨–٧٣.

(٣) ورد هذا الدعاء تحت عنوان: "ومن جيد الأدعية"فى ديوان المعانى، لأبى هلال العسكرى ٢/١٠١ والسهمة: النصيب ـ والشطير: البعيد والغريب.

(٤) الجمّاء: الشاة التى لا قرن لها، وفى المثل: "عند التِطاح يُغلب الكبش الأجمّ"، يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدّ له – القرناء: التى طال قرناها.

(٥) أورد الراغب الأصفهانى هذا الفصل عند حديثه عن "تهدّد من لا يبالى بتهدّده"– محاضرات الأدباء ٢/٦٥، والتهدّد: الوعيد والتخويف.

(٤)

وكان ابن أبى البغل يقول:
"لا تَعُدَّن مال المتصرّف مالاً، فإنه يغدو غنيًّا ويروح فقيرا[١]"

***

ما تبقى من شعره

لأبى الحسين ديوان شعري لم يتح له أن يصل إلينا ؛ فقد فُقد كغيره من الدواوين الكثيرة التى لا نعرف الآن إلا أسماء منشئيها ممّن أخبر عنهم ابن النديم فى ببليوجرافيته "الفهرست".

وما بقى من شعره أو من شعر غيره من المعروفين بـ "ابن أبى البغل"قليل مفرّق فى بعض المصادر، مثل : محاضرات الأدباء للراغب، والدر الفريد لابن أيدمر، والوزراء للصابى، وقد بلغ ما أمكن العثور عليه من هذا الشعر ٣٩ مقطوعة اشتملت على ١١٥ بيتا، أكثره منسوب إلى ابن أبى البغل دون تحديد لكنية أو اسم، ومنه قليل معزوّ صراحة إلى أبى الحسين (المقطوعات: ٢٥، ٢٧، ٣٧، ٣٩) أو إليه وإلى غيره كالحسن بن وهب وأبى تمام (مقطوعة ٦)، وكالناشئ الأكبر (مقطوعة ١٢) . وقد ينسب الشعر إليه فى بعض المصادر، ولكنه ينسب فى مصادر أخرى إلى أخيه أبى الحسن (المقطوعتان: ٣٢، ٣٣) .

وكان أبو الحسن أيضًا كاتبًا أديبًا، وقد نسبت إليه (المقطوعة ١١)، وكذلك (المقطوعة ١٦) التى تروى كذلك لابن الرومى ولأحمد بن أبى طاهر.

ويبقى القول : (إن المقطوعتين: ٧، ٣٧) معزوّتان لأحمد بن أبى البغل(؟) .

***

وقد نظم هذا الشعر فى أغراض شتى، ففيه الفخر بالتعفّف والاحتشام وعلوّ الهمّة وعزّة النفس والسمو إلى المحامد (المقطوعات: ١٧، ٢٥، ٣٦)، وفيه أيضا شكوى النوائب ومعاندة الدهر وقلة الحيلة وضياع الآمال وسطوة الجهلاء الضعفاء وعجز الأقوياء الشرفاء، حتى صاروا كفراخ الطيور ترى ما حولها محلقا مسرعا وهى لا تقوى على الطيران، ولا يُراد لها ان تطير، وليس من سبيل إلا الصبر والرضا بحلو القضاء ومرّه (المقطوعات: ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٣٣، ٣٩) .

---

(١) اللطائف والظرائف، ص١٤ والتصريف: التعيين فى إحدى الوظائف، وتصرّف لعياله: اكتسب.

واشتمل كذلك على معانى الاعتذار والاستعطاف والاسترضاء (المقطوعتان: ١٠،٥)، ومديح بعض الرؤساء الكتاب (المقطوعات: ١٤، ١٦، ٣٥)، وهجاء الشّرير وكلّ ساقط لئيم محروم من الفضائل (المقطوعتان: ١٨، ٢٢)، وعيادة المريض والدعاء له بالسلامة (المقطوعة ٣٤)، ورثاء من رحلوا والتوجّع لهم (المقطوعة ٣٨)، والتغزّل وما يستلزمه من وصف الحسن ورقة البشرة، والتعبير عن الوله وآلام الفقد (المقطوعات: ٧، ٨، ١٣، ١٩)، ووصف الخمر وألوانه وكئوسه ومجالسه، وأثر السكر فى الشاربين (المقطوعات: ٢، ١١، ١٢، ٢٤)، والورد والنرجس ومظاهر الطبيعة فى أحد الأديرة (المقطوعات: ١، ١٥،٢٧)، والأقلام وغيرها من أدوات الكتابة (المقطوعتان: ٤، ٦)، والشطرنج (المقطوعة ٣٢)، والبراغيث (المقطوعة ٣٧)، والثريد وقطع اللحم (المقطوعة ٩)، والبيض المصفوف على الكانون (المقطوعة ١٩). وفى هذا الشعر إنكار (المقطوعة ٢١)، ومع ذلك فيه تضرّع وخشية واستغفار من الضلال والأباطيل (المقطوعة ٣١).

(١)

[الطويل]

تمتّعْ بذا الوردِ القليل بقاؤه ... فإنك لم يَفْجَأْكَ إلا فناؤُه[1]

وودّعه بالتقبيلِ والشمّ والبُكا ... وَداعَ حبيبٍ بعد حَوْل لقاؤه[2]

حبيبٌ إذا ما زارنا قلّ لُبْثُه ... وإن هو عنّا غاب طال جفاؤه

(المحب والمحبوب، عند الحديث عن الورد ٩٣/٣ – الأول والثانى بعد عبارة: "وعهدى بغير واحد من الفضلاء يستظرف قول ابن أبى البغل. . .”فى اللطائف، ص٩٢، وبدون نسبة فى باب ما قيل فى صفة الورد ومحلّه من قلوب ذوى الوجد فى الموشى، ص١٧٨، وبدون نسبة أيضاً فى حلبة الكميت، ص٢٣٧–٢٣٨ – والأول والثالث بعد عبارة: "ومن باب: تمتّع، قول ابن أبى البغل فى الورد. . .”فى الدر الفريد ١٦٦/٣ – والثالث فى محاضرات الأدباء ٢٥٦/٢ عند كلامه عن قلّة لبثه [أى الورد] وفى الدر الفريد ٢١٤/٣).

---

(١) الموشى واللطائف والحلبة: تمتع من. . ـ اللطائف: كأنك لم. . . ـ الدر الفريد: فإنك لن. . . ـ الموشى: لم يفجعك. . . – الحلبة: لم يحزنك. . .

(٢) الحلبة: بالتقبيل واللثم. . . – اللطائف: حبيب لا يطول لقاؤه.

(٢)

[المنسرح]

نادمـــتُ إبـــريقَها فَتَمْـــتَم لى فى ليلة طرْمساء ظَلْماء[١]
حتّى إذا صـــار فى فصاحتـــه عاد لسَّانَى لَسانَ فَأْفاء[٢]

(وردا عند الحديث عن قرقرة الإبريق فى محاضرات الأدباء ١/٣٣٩ وعن السكر فى الحب والمحبوب ٤/٢٩٩).

(٣)

[الخفيف]

أَنْطَقَتْك الأثوابُ لا الآدابُ وَطَوَتْنى عن الكلام الثيابُ
فصوابُ الذى أقول خَطاء وَخطاء الذى تقول صواب[٣]

(الدر الفريد ٢/٣٠٨).

(٤)

[الوافر]

أَصَـمُّ عـن المـنادى لا يُجِيـبُ بـه تَخْـبُو وتَشْـتَعِلُ الخطـوبُ
ضَئيل الجسـم أَعْلَمُ ليس تخفى عليه غُيوبُ ما تخفى القلوب[٤]
تـــراه راجِـــلاً لا روحَ فـــيه ويُحْيِـــيه ويُـــنطقه الـــركوب
يُـبين لسـانه مـا كـنَّ سُـودًا معارَفَـــه ويُخرســـه المشـــيب
يُقَسِّم فى الورى بُؤْسَى ونُعْمى ويحكِم والقضـاءُ له مجيـب
عجَبت لسطوة فيه وَضعْف وكـل أمـوره عَجَـبٌ عجيـب

(الأبيات من الألغاز والأحاجى، فى القلم – نهاية الأرب ٣/١٦٦).

---

(١) فى الحب والمحبوب:

صافحت إبريقه فتمتم لى حتى توهمته[كأتاء]

وقال المحقق فى الحاشية: "فى الأصل فراغ بعد كلمة توهمته، ولعلها كما أثبتناها بين حاصرتين..."
تمتم: بمعنى ردّ الكلام إلى التاء والميم أو سبقت كلمته إلى حنكه الأعلى ـ الطِرْمساء والطِرْمس: الظلمة، وقد يوصف بها الليل (لسان العرب – طرمس) ٧/٤٢٨.

(٢) الحب: "حتى إذا عاد..."

(٣) الخطاء: ما لم يُتعمد من الفعل.

(٤) أعلم: مشقوق الشفة.

(٥)

[الخفيف]

اعتذارى إليك من غير ذنبٍ كاعتذارى إليك من ألفِ ذنْب
ما أبالى إذا رأيتك سلمًا مَنْ سَما قادحًا لنيران حَرْبى
كلّ خَطْبٍ من الأمور جليلٍ فى دواعى رِضاك أيسرُ خطب

(الدر الفريد ٢/١٦٢).

(٦)

[مجزوء الوافر]

مِدادٌ مثلُ خافية الغراب
وقِرْطاس كرقراق السراب
وأقلامٌ كمُرْهَفة الحراب
وخطٌ مثل مَوْشىّ الثياب[١]
وألفاظ كأيام الشَباب[٢]

(• نسبه الثعالبى لابن أبى البغل تحت عنوان: "أيام الشباب يشبه بها ما يوصف بالحسن والطيب"ـ ثمار القلوب، ص٦٤٤.

• وروى الصولى ١/٣، ٥ بعد قوله: "وأنشد أحمد بن إسماعيل للحسن بن وهب"ـ أدب الكاتب، ص١٠١.

• وروى أبو هلال١، ٣، ٢، ٥ عند حديثه عن الخط والقلم والدواة والقرطاس وما يسلك مع ذلك بعد عبارة: "ومن البديع المشهور ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولى عن أحمد ابن إسماعيل للحسن بن وهب"ـ ديوان المعانى ٢/٨٣.

---

(١) العقد: "وخط مثل وشم يد الكعاب".

(٢) العقد: "وألفاظ كألفاظ المثانى"ومن شعر أبى تمام فى ديوانه ١/٢٨٧.

لياليه ليالى الوصل تمت بأيام كأيام الشباب

• ورد ١، ٣، ٢، ٥ أيضا دون نسبة بعد عبارة: "وقال آخر فى وصف كتاب"فى الحماسة الشجرية ٨٠٣/٢.

• وروى ابن عبد ربه ١، ٢، ٥، ٤ عند كلامه عما قيل فى الصحف، ونسبه لحبيب [وهو أبو تمام]، ثم روى بعده:

كتبت ولو قدرت هوى وشوقًا إليك لكنت سطرًا فى الكتاب

(العقد الفريد ٢٠٢/٤)

وهذا البيت فى ديوان أبى تمام ٢٩٠/١ آخر قصيدة مديح.

• وورد ١، ٣ بعد عبارة : "أنشده ثعلب"فى لسان العرب (حلك) ٢٩٧/١٢).

(٧)

[الطويل]

دَعُوا مُقْلتى تبكى لفقد حبيبها وتُطْفى بِبَرْد الدمع حَرَّ لهيبها

ففى حل خَيْط الدمع للقلب راحة فطوبى لنفس مُتِّعَتْ بحبيبها

بمَن لو رأته القاطعاتُ أَكُفَّها لما رَضِيَتْ إلاَّ بقطْع قلوبها

(رواه ابن سعيد عند حديثه عن شعراء المائة الرابعة، ونسبه إلى "أحمد بن أبى البغل الكاتب"– المرقصات والمطربات، ص٣٧–٣٨).

(٨)

[المنسرح]

كأنّه فى اعتداله غُصن وفى السراويل منه أَمْواجُ

إذا مشى كالقضيب جاذَبَه رِدْفٌ له كالكثيب رَجْراج

ويعلمُ اللهُ أنّنى رجلٌ إليه مُذْ قد كَبِرْتُ مُحتاج

(– بعد عبارة: "فى نعت القدود"المحب والمحبوب ٢٧٦/١.

– وبعد: "فى رقة القد"– الدر الفريد ١٠٦/٢.

– وبعد: "ومما قيل فى الأرداف والخصور، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير. . ."– نهاية الأرب ٩١/٢).

(٩)

[الطويل]

ومَصْلَيَة، أما مَجالُ وشاحها فَقِرْعٌ، وأمّا خصْرُها فثَرِيدُ[١]
كأنّ هَبِيرَ اللحمِ فى جَنباتها قَطًا جُثّمٌ وسْطَ الفلاة رُكُودُ[٢]

(بعد لفظ "المصلية"فى محاضرات الأدباء ١/٢٩٤).

(١٠)

[الطويل]

بدأتَ بفضل صار فرضًا تِمامُه وأنت بمفروض العوائد عائدُ
تلطّفْ لما فيه خلاصى واتخذْ يدًا، فالأيادى فى الرجال قلائد

(أوردهما محققا "مصارع العشاق"فى حاشية ص٣٨٢، ولم أهتد إلى المصدر الذى أخذا منه).

(١١)

[الطويل]

وكأس لُجَيْن صَوَّرَ القَيْنُ وسْطها ثلاثَ جَوار قد لَبِسْنَ مَجاسدا[٣]
عرفتُ لها وزنًا فلما ملأتُها من الرِاح كان الوزنُ بالراح واحدا
ترى العينُ شيئًا لا تحسّ به يدٌ على قُرْب معناه وإنْ كان شاهدا
كذاك الهيُولى أنت تعرفُ حسَّها ولستَ لها بالكفّ إنْ رُمْتَ واجدا[٤]

---

(١) المصلية: المشوية، وصلا اللحم أى شواه، وفى الحديث أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ "أتى بشاه مصلية "ـ لسان العرب (صلا) ١٩/٢٠١. والقِرع: نبات يؤكل وأكثر ما تسميه العرب الدّباء.

(٢) هبير اللحم بمعنى قطعه، والهبْر: قطع اللحم، والهبْرة: بضعة منه لا عظم فيها، أو هى القطعة المجتمعة منه (لسان العرب "هبر"٧/١٠٧) ـ القطا: جمع القطاة وهى الطائر المعروف.

(٣) المختار: "... صور القس..."ـ المحب: "...بينها ثلاث قيان... المجاسدا"ـ اللجين: الفضة ـ القين: الحداد، ثم أطلق على كل صانع ـ المجاسد: الثياب الملاسة للجسد.

(٤) المحبّ: ..انت واجد حسه ولست له باللمس بالكفّ واجدا

الهيولى: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفى الاصطلاح: هى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين الجسمية والنوعية ـ التعريفات، لأبى الحسن على بن محمد الجرجانى (ط تونس، ١٩٧١م)، ص ١٣٥.

(– لأبى الحسن بن أبى البغل الكاتب فى المختار من شعر بشار، ص١٢٧
– عدا الثالث عند الحديث عن صفاء الخمر وصفاء الكأس عليها فى المحب والمحبوب ٤/ ١٨٤).

(١٢)

[الكامل]

ومُدامـــة لا تبـــتغى مـــن ربّـــه أحـدٌ، حـباه بهـا لديـه مَـزيدا
قد صُفَّ فى كاساتها صُوَرٌ حكتْ للشـــاربين بهـــا كواكـبَ غـيدا
فـإذا جـرى فـيها المـزاجُ تقسّـمتْ ذهـــبًا ودُرًّا تَوْأَمًـــا وفـــريدا
فكـــأنهنّ لبســـنَ ذَاكَ مَجاســـدًا وجعلْـن ذا لـنُحُورهنَّ عُقـودا

(● تحدث ابن طباطبا عن "حسن تناول الشاعر للمعانى التى سُبق إليها"، فنسب هذه الأبيات لأبى الحسين محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب، ووصفها بأنها من أبدع ما قيل فى معانى شعر أبى نواس وأحسنه:

تدور علينا الراح فى عسجدية حبتها بأنواع التصـــاوير فارس
قـــرارتها كسرى وفى جنبـاتها مهًا تدّريها بالقســـىّ الفوارس
فللخمر ما زرّت عليـــه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس

عيار الشعر، ص ١٢٥– ١٢٦

● والأبيات برواية مختلفة نسبها التوحيدى للناشئ [عبد الله بن محمد، ت٢٩٣] وقال: "هذه الأبيات رواها صاحب عيار الشعر لفلان الهمذانى، والصحيح ما تقدم ذكره"– البصائر والذخائر ٥/١٠٨–١١٠.

● والأبيات منسوبة للناشئ أيضا فى:

– قطب السرور فى أوصاف الخمور للرقيق النديم (تحقيق: أحمد الجندى، ط دمشق، ١٩٦٩)، ص ٥٧٤–٥٧٥.

– زهر الآداب، للحصرى (تحقيق: صلاح الدين الهوارى، ط بيروت، ٢٠٠١) ٣/١٧٧

- نصرة الثائر، للصفدى (تحقيق: محمد على سلطانى، ط دمشق، ١٩٧١) ١٩٦-١٩٧
- حلبة الكميت، ص١٦٩ .
- خزانة الأدب، لابن حجة (ط١٢٩١هـ) ص٢٢٠ .

(١٣)

[السريع]

أَقْبلَ يَعْدُو دامىَ الخَدّ مُنْعفرًا يَعثُر فى الشَّدّ[١]
يقول: أَدْمانى هذا الفتَى بطاقة من وَرق الورد
وإنّ مَن تجرحُه وردةٌ لغايةً فى رِقة الجِلْد

(عند الحديث عن رقة البشرة، فى المحبّ والمحبوب ١/١٦٧) .

(١٤)

[الوافر]

له همَمٌ تُناط إلى الثُّرَيا وتَحْكُمُ فى الطريف وفى التّلاد[٢]
وأقلامٌ تشَبّهها سُيوفا مهنّدةً هَواد فى الهوادى[٣]
يُخَط بها سوادٌ فى بياض فتحسبُه بياضًا فى سواد[٤]
إذا فزِع الصريخُ أمدَّ خيلاً بخيلٍ تَسْتَثار من المداد[٥]

(● رواه أبو هلال بعد قوله: "وأنشدنا أبو أحمد، قال: أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الطائى، قال: أنشدنى أبو الحسين بن أبى البغل. . ." ـ ديوان المعانى ٢/٨٠-٨١ .
ـ والدر الفريد ٥/١١) .

---

(١) منعفر: متترّب أو متمرّغ فى العفر، وهو التراب ـ الشدّ أى العدْو .
(٢) ديوان المعانى: "لهم همم. . ."الطريف: المستفاد من المال حديثًا، والتلاد: المال الأصلى القديم.
(٣) الدر: ". . . فى هوادى"ـ المهنّدة: السيوف المطبوعة من حديد الهند، وكان خير الحديد .
(٤) الدر: ". . . سوادا . . . فتحسبها . . .".
(٥) الدر: "وإن. . ."ـ الصريخ: المستغيث.

(١٥)

[الرجز]

كأنّمـــا نَرْجسَـــه الغَـــضَّ الـــنَّدِى
سُـــمُوط دُرّ فـــى عُقـــود عَسْـــجَد
قـد رُكّبَتْ فـى قُضُبِ الـزَّبَـرْجـد

(أُنشد لأبى محمد المهلبى[1]، وقد طلب يوما من ندمائه أن يرووا أحسن ما قيل فى النرجس ـ المحب والمحبوب ٣/١٠١).

(١٦)

[البسيط]

إذا أبـو قاسـمٍ جـادتْ لـنا يـدُه ... لم يُحمـد الأجـودان: الـبحر والمطـرُ
وإن أضـاءت لـنا أنـوار غُـرَّته ... تضـاءلَ الأُنـوران: الشـمس والقمـر
وإن مضـى رأيـه أوحـدُ عَزْمـته ... تأخـر الماضـيان: السـيف والقـدر
مَن لم يبتْ حَذِرًا من خوف سَطوته ... لم يدْرِ مـا المـزْعجان: الخـوف والحـذر
يـنالُ بـالظنّ مـا يعـيا العـيانُ بـه ... والشـاهدان علـيه: العـين والأثـر
كأنـه الدهـرُ فـى نُعْمـى وفـى نِعَـم ... إذا تَعاقـبَ مـنه الـنفع والضـرر
كأنّـه وزمـامُ الدهـرِ فـى يـده ... يـرى عواقـبَ مـا يـأتى ومـا يَـذر

(• هذه رواية الحصرى للأبيات منسوبة لأبى الحسن بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ـ زهر الآداب ٤/١٥٦.

---

(١) الحسن بن محمد بن عبد الله، من ولد المهلب بن أبى صفرة، كتب لمعز الدولة ووزر له سنة ٣٣٩، واشتهر بالحزم والدهاء والشهامة، وكان شاعرًا بليغًا، ت٣٥٢- الفهرست ١٩٤، واليتيمة ٢/٢٢٣-٢٤٠، ومعجم الأدباء ٩/١١٨-١٥٢، وفوات الوفيات ١/٣٥٣-٣٥٧، والوافى ٢/٢٢٣-٢٢٧.

• والأبيات ١–٣، ٥، ٧ منسوبة لأبى الحسن بن أبى البغل البغدادى يمدح أبا القاسم بن وهب فى: المنتخب والمختار لابن منظور، ص ١٥٢–١٥٣ ونهاية الأرب ٣/١٩١–١٩٢.

• عدا السادس رواه ابن رشيق بعد قوله: "ومن جيد ما سمعته لمحدث، وأظنه لابن الرومى فى عبيد الله بن سليمان بن وهب، ورأيت من يرويه لأبى الحسين أحمد بن محمد الكاتب" — العمدة (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط السعادة، ١٩٥٥م) ٢/١٤٠–١٤١، واتباعًا للعمدة وردت الأبيات فى كفاية الطالب لضياء الدين بن الأثير (تحقيق: النبوى شعلان، ط الزهراء، ١٩٩٤م)، ص١٧٩–١٨٠، وديوان ابن الرومى ٣/١١٤٩.

• والأبيات ١–٤ ضمن تسعة أبيات منسوبة لأحمد بن أبى طاهر فى عيار الشعر، ص١٢١–١٢٣، وفى ديوان المعانى ١/٤٨–٤٩، ونهاية الأرب ٣/١٨٨.

• والأبيات ١–٤ منسوبة لأحمد بن أبى طاهر فى كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى (تحقيق: محمد محيى الدين، ط الحلبى، ١٩٥٢م)، ص٤٢٥.

والأبيات بدون نسبة بعد عبارة: "ومنه [أى من التطريز] ما مدح به أبو القاسم" — البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ (تحقيق: أحمد أحمد بدوى وحامد عبد المجيد، ط الحلبى، ١٩٦٠م)، ص٦٥–٦٨).

(١٧)

[البسيط]

وما أسيْتُ على شيءٍ أَفَأْتُ به ... إلاّ على ماء وجهى إذ جرى دُرَرا

بذلتُ منه مَصُونًا ليتَ أن دمى ... قبل اتبدا لى من أَكحَلىَّ جرى[1]

العُرْفُ أهناه ما يأتيك عاجله ... والمطْلُ آفتُه إنْ قَلّ أو كَثُرا

(الدر الفريد ٢/٢٢١).

---

(١) كذا ورد هذا الشطر من البيت، والأكحل: وريد فى وسط الذراع يفصد أو يحقن.

(١٨)

[السريع]

كأنّه الشيطانُ فى طبعه صُوِّر من نار وللنارِ

(الدر الفريد ٤/٣٦٨).

(١٩)

[الطويل]

وصُفَّ على الكانون بِيْضٌ كأنّه فرائدُ دُرٍّ سُلَّ من صَدَف البحر[١]

كما اصطفَّ أرجاء النَّدَىّ وصائفٌ على دسْتَبيد قد تَمَلّى من الخمرِ[٢]

(البيتان فى وصف البيض والعَجّة ــ محاضرات الأدباء ١/٢٩٣).

(٢٠)

[الطويل]

فصبرًا على حُلْو القضاء ومُرّه فإنّ اعتيادَ الصبر أدعى إلى السرّ

وَخَيْرُ القضايا خيرُهن عواقبًا وكم قد أتاك النفعُ من جانب الضرّ

ومن عِصمة الله الرضا بقضائه ومن لطفه توفيقه العبدَ للصبر

(للحسين (كذا) بن أبى البغل فى "حلّ العقال"، ص١٤٦).

(٢١)

[المنسرح]

باح ضميرى بمُضْمر الأمرِ وذاكَ أنّى أقول بالدهر

وليس بعد الممات حادثة وإنما الموتُ بَيْضة العُقْر[٣]

---

(١) الكانون: الموقد، سُل: أُخرج وانتُزع.

(٢) الندىّ: مجلي القوم ومجتمعهم، الوصائف: جمع الوصيفة وهى الخادمة أو الفتاة دون المراهقة، تملّى: امتلأ.

(٣) بيضة العقر: قيل هى آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت، أو بيضة الديك؛ لأنه ـ فيما يقال ـ يبيض فى عمره مرة واحدة، لسان العرب (عقر) ٦/٢٧٢-٢٧٣ ومجمع الأمثال للميدانى (تحقيق: محيى الدين، ط السعادة، ١٩٥٩م) ١/٩٦.

وروى أبو هلال بعد البيتين قول الشاعر:

(ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ٢/٢٥١) .

(٢٢)

[الوافر]

إذا مـا سـاقطٌ أثْـرى تَعَـدَّى وأنكـرَ قـبل كـلّ الـناس نفسَـه
وغَـيَّر بـابَ مـنزِله وأَرْبـى عـلى جِيرانـه وأبـانَ عِرْسـه

(البيتان بعد عنوان: "ذم دنيء تموّل[1]"- محاضرات الأدباء ١/٢٤٤) .

(٢٣)

[الطويل]

إلى الله أشكو رَيْبَ دهرٍ كأنّما يرى كلّ ما يَجْرى بمكروهنا فَرْضا
يُؤَمِّـل مـنى أنْ أَذِلَّ لمُوسِـرٍ لئيمٍ، ونفسُ الحرّ بالذل لا ترضى

(أنشدهما ابن أبى البغل لنفسه – أخلاق الوزيرين، ص٣٤٧) .

(٢٤)

[الوافر]

جلسْنا مجلسًا حسنًا نظيفًا خلا من كلّ ذى صَلَف وبُغْض

(بعد عبارة: "مجلس أو وقت مستطاب"ـ محاضرات الأدباء ١/٣٣٧) .

يا ناظرًا فى الدين ما الأمر لا قدر صحّ ولا جبر
ما صح عندى من جميع الورى يذكر إلا الموت والقبر

وعلق أبو هلال بقوله: "قبّحهم الله؛ لقد أعظموا القول، ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة فى الدنيا والإثم فى الآخرة، وإنما أورد مثل هذا لتعريف أهله، ولأن تسمية الكتاب توجبه"

(١) تموّل أى نما له مال، وقال الراغب بعده: "إذا أيسر الدنيء ابتلى به ثلاثة: صديقه القديم يفارقه، وامرأته يتسرّى عليها، وباب داره يغيّره، وقد نظم ذلك فى قوله:

إذا اسـتغنى الوضـيع ونـال جاهًـا وأنكـر نخـوة فـى الـناس نفسـه
حـبا خلصـان إخوتـه جفـاء وغـيّر بابـه وأبـان عرسـه

أخذه من "ابن أبى البغل. . ."البيتان.

(٢٥)

[الطويل]

ولى همّـةٌ تَعْلـو السّـماكَين رفعـةً وتَسْـمو إلى الأمـرِ الـذى هـو أشـرفُ[١]
وجَـدّى عَـثُورٌ كلّـماَ رُمْتُ نهضـةً تقـاعـد بى يغتّـالنى ليس يُنْصـف

[• نظمهما الشاعر بعد إخفاقه فى التوصّل إلى الوزارة، وكان الخليفة قد وعده بها[٢]ـ الوزراء، ص٢٩٦–٢٩٧. • الوافي بالوفيات ٢/ ٤٨]

(٢٦)

[البسيط]

أصبحتُ كالفَرْخ فى وَكْر عِلى فَنَن لا يسـتطيع نهوضًـا وهْـو مُعْـتكفُ
يـرى الطـيورَ سِـراعًا فـى تصَـرُّفها دونَ السـماء وفـوقَ الأرض مخـتلف
فكـلّمـا هـمَّ بالّطيـار قـلن لـه: أَقِـمْ مكـانَك، إنّ الريـشَ مُنْتَـتف[٣]

(الدر الفريد ٥/٥٠٤).

(٢٧)

[البسيط]

انظـرْ إلىّ بأعـلى الدَّيـر مُشْـتَرفًا لا يـبلغ الطَّـرْفُ مـن أرجائـه طَـرَفا[٤]
كأنّمـا غرِبَـتْ غـرُّ السَّـحاب بـه فجـاء مُخـتلفًا يلقـاك مُؤتلفـا[٥]
فـلستَ تبْصِـرُ إلا جَـدْولاً سَـرِبًا أو جَـنَّة سُـدُفًا أو رَوْضـة أُنُفـا[٦]

---

(١) السّماكان: نجمان نيّران.

(٢) قالَ الصابى فى "الوَزراء": قال أبو بكر الزهرى: لما ورد ابن أبى البغل أصبهان نزل بظاهرها، "وخرج الناس لاستقباله، ودخلت إليه، وجلست عنده، فلما خلا قال: أعطنى ذلك التقويم، وأومأ إلى تقويم فى زاوية المجلس، فجئته به، فكتب على ظهره بيتين لنفسه وأنشدنيهما، فسمعتهما منه، وهما . . ."البيتان.

(٣) استعمل الشاعر لفظ "التطيار"بمعنى الطيران والطير والطيرورة – منتف: منتزع.
وذكر ابن أيدمر أن الأبيات فى معنى قول الشاعر:

يعزّ على الطيـر الذى قصّ لا يرى مع الطيـر فى جوّ السماء يطير

وقول آخر:

يعزّ علـى باز يقـصّ جناحه يرى حسرات كلمـا طار طائر

(٤) هو دير الأعلى بالموصل فى أعلاها على جبل مطل على دجلة، يضرب به المثل فى رقة الهواء وحسن المستشرف.
(٥) غربت به أى تعلقت به ولزمته كأنها ألصقت به بالغراء . .
(٦) سرب : سائل ـ أُنُف: لم تُرْع من قبل.

كما التقتْ فرقُ الأحباب من حُرَق من الوُشاة، فأَبدَى الكلُّ ما عَرَفا
باحوا بما أضمروا فاخضرَّ ذا حسدًا واحْمَرَّ ذا خَجَلاً، واصفرَّ ذا أَسَفا
هذى الجنانُ، فإنْ جاءوا بآخرة فلستُ أتركُ وجْهًا ضاحكًا ثَقُفا

(اجتاز أبو الحسين بن أبى البغل الشاعر دير الأعلى يريد الشام فقال هذه الأبيات – معجم البلدان ٢/٥٦٦).

(٢٨)

[البسيط]

المرءُ مثلُ هلال الأُفْق تُبصره يَبدو ضئيلاً ضعيفًا ثم يَتَّسِق[١]

(● رواه السرىّ الرفاء عند حديثه عن صفة الأهلة والسماء والنجوم، قال: "كان ابن أبى البغل جالسًا، وعنده ابن بجر[٢]، فكتب على درج[٣] . . . "فكتب ابن بجر تحته:

يزداد حتى إذا ما تمّ أعقبه صرف الليالى بنقص ثم ينمحق[٤]

المحب والمحبوب ٢/٢٤٨.

• وأورده النويرى تحت عنوان: "ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر القمر، وأتبعه ببيت ابن بجر – نهاية الأرب ١/٥٢.

• والبيت مع بيت ابن بجر منسوبان لمحمد بن يزيد الكاتب فى أمالى المرتضى ١/٤١٦)

(٢٩)

[المنسرح]

قد أقبلَ البدرُ فى قَراطقه يفتنُ بالحسْن قلبَ عاشقه[٥]
يسطو علينا بسيْف مُقْلَته لا بالذى شُدَّ فى مَناطقه
يَحْنُق منى حرير مطْرَده على مَرُوع الفؤاد خافقه[٦]

(من غاب عنه المطرب، ص١٦٩.).

(١) نهاية الأرب: ". . حين تبصره يبدو ضعيفا ضئيلا . . "– الأمالى: ". . هلال عند مطلعه . . ". يتّسق: يستوى ويمتلئ.
(٢) هو أبو مسلم محمد بن بجر الأصفهانى كاتب مترسل بليغ متكلم جدلى له مصنفات وأشعار، ولاه ابن أبى البغل ديوان الخراج والضياع بأصبهان زمن المقتدر – الفهرست، ص١٩٦، ومعجم الأدباء ١٨/٣٥–٣٨، والوافى ٢/٢٤٤.
(٣) الدرج بسكون الراء وتحريكها: الورق الذى يكتب فيه.
(٤) نهاية الأرب: ". . كر الجديدين نقصا . . "الأمالى: "نقصانا فيمتحق".
(٥) القراطق: جمع القرْطق وهو القباء.
(٦) كذا.

(٣٠)

[الوافر]

تعشَّقُك الرجالَ يدلٌ عندى ... على أن الرَّحَى قُلِبَت ثفالا[١]
وإلاّ فالصغارُ ألذ طعمًا ... وأَحْلى إن أردت بهم فعالا

(وردا فى ذم المائل إلى الملتحى ـ محاضرات الأدباء ٢/١١١-١١٢).

(٣١)

[البسيط]

أستغفر الله ربَّ العرش من عُمُر ... أضعتُه فى خَسارات وتَضْليل
أستغفر الله من عمر أَضعتُ به ... حظّى من الذكْر فى قال وفى قيل
أستغفر الله من كَتْب الخَنا بيدى ... أستَغفر الله من قَوْل الأَباطيل[٢]

(الدر الفريد ٥/٥٣٥. وورد الثانى فالأول بعد لفظ: "تحذير من دنا أجله وساء عمله"فى محاضرات الأدباء ٢/١٧٥).

(٣٢)

[الطويل]

فتًى نصبَ الشّطْرنْج كيما يرى بها ... غرائبَ لا تسمُو لها عينُ جاهل[٣]
فأبصرَ أعقابَ الأحاديث فى غد ... بعين مُجدّ فى مَخيلة هازل[٤]
وتصريفُ ما فيها إذا ما اعتبرتَه ... شبيهٌ بتصريفِ القَنا والقنابل[٥]

---

(١) الثفال: الجلد الذى يبسط تحت رحى اليد ليقى الطحين من التراب.
(٢) كتْب الخنا أى كتابة الفحش فى الكلام.
(٣) المروج: "... عواقب لا تسمو...".
(٤) المروج: "وأبصر...".
(٥) القنا: الرماح – القنابل: جمع القنْبل والقنْبلة، وهو الطائفة من الناس ومن الخيل.

• رواها المسعودى بعد قوله: "ومما قيل فيها [أى فى الشطرنج] فبولغ فى وصفها، واستوعب النظر لأكثر معانيها، ما قاله أبو الحسن بن أبى البغل الكاتب، وكان من جلة الكتاب وكبار العمال، وممن اشتهر بمعرفتها واللعب بها، وهو. . ."الأبيات ـ مروج الذهب ٤/٢٣٥.

• ورواها كشاجم بعد قوله: "وقد قيل فى وصف الشطرنج أشعار كثيرة"ثم قال : إن الأبيات تعزى إلى أبى الحسين أحمد بن محمد بن أبى البغل الكاتب (كذا) وهى. . ."الأبيات – أدب النديم، ص٨٥).

(٣٣)

[الكامل]

الصَّعْو يَصْفر آمنًا ومِنَ اجْله حُبس الهَزارُ لأنّه يَترَنَّمُ[١]
لو كنتُ أجهَل مَا علمتُ لسرّنى جَهْلى كما قد ساءنى ما أَعْلَمُ[٢]
لم أستفد أدبى لدولة ظالمى لكنّه يَجْنى علىَّ ويَظْلمُ
ذَنبى إليه على ركاكة فَهْمه أنى لأَعلمُ أنّه لا يَعْلَمُ
الدّهرُ حَرْبُ ذوى المحامدِ والحجا حتّى كأنّ عدوّه مَن يَفْهَمُ

(• ذكر الصابى أن الأبيات ١–٤ وردت فى تضاعيف رسالة كتبها أبو الحسين بن أبى البغل جوابا عن رقعة وردت إليه من على بن عيسى يذكر فيها اغتمامه لما لحق ابن أبى البغل وسروره بما ظهر من حسن رأى الخليفة المقتدر فيه وإفراجه عنه – الوزراء، ص٣٨٢.

• أورد أبو هلال١، ٢ بعد أقوال لأرسطاطاليس، منها قوله: "العقل سبب تنغيص العيش"، علّق عليه أبو هلال، فقال: "وإلى هذا المذهب ذهب ابن أبى البغل فى قوله. . ."البيان ـ ديوان المعانى ٢/٩٢.

---

(١) ديوان المعانى: "يصفر دائبا ولأجله. . ."– المقتطف: "الصقر يصفر فى الرياض وإنما. . ."– اللطائف: "يصفو آمنا من جهله. . . مترنم"– الدر الفريد: الصعو يرتع فى الرياض وإنما. . .", وفى المصدر نفسه ٢/٢٠٨ ". . . لأنه يتكلم"، وفيه أيضا ٢/٢١٨ كتب الناسخ بعده بخط صغير: "ويروى:

الصعـــو يصفر آمنـا ولصوته حبـس الهـزار وإنه يترنم

والصعو: طائر صغير أحمر الرأس، لسان العرب (صعو) ١٩/١٩٣، والهزار: طائر، فارسيته: هَزَارْ دَسْتان، القاموس المحيط، ط الأميرية، ١٣٠١هـ (هزر) ٢/١٥٩.

(٢) الدر الفريد ٢/٢٠٨ ". . . ما أقول. . ."وفى المصدر نفسه ٤/١٩٢ ". . . ما عرفت. . .".

• والبيتان ١، ٢ منسوبان إلى أبى الحسن بن أبى البغل، فى المقتطف من أزاهر الطرف، ص ٢٠٢-٢٠٣.

• ووردا أيضاً فى اللطائف، ص٢١.

• والأبيات ١، ٢، ٥ فى الدر الفريد ٢/٢٠٨ والأول منسوب لأبى الحسن بن أبى البغل فى المصدر نفسه ٢/٢١٨ والثانى فيه أيضا ٤/١٩٢).

(٣٤)

[الطويل]

شكا الجُرْدُ ما تَشْكوهُ والجودُ والعُلا ... وضاق النَّدى ذَرْعًا به والمكارم[1]

وأصبحت الآمالُ مَذعورة العُرَى ... وأشفقَ من ذاك القنا والصوارم

فعشْ سالَمًا يسلمْ بك الدهر كله ... وإلا فلا شيءٌ مِن الدهر سالم

(قالها فى مريض – الدر الفريد ٢/٢٣٩، والأول فى المصدر نفسه ٤/١١).

(٣٥)

[الكامل]

بيمينه قلمٌ يخُطُّ بجَدّه ... حكَمًا تفتّح كلّ قلب أبكم

فإذا ثلاث أنامل أجْرَيْنَه ... أزرَى بمقْوَل وائلٍ وبأكْثم[2]

(فى وصف القلم وتعبيره عن الضمائر – الدر الفريد ١/١٨٠).

(٣٦)

[المنسرح]

فىَّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا ... صادفتُ أهلَ الوفاءِ والكرَمِ

أرسلتُ نفسى على سَجِيَّتها ... وقلتُ ما شئتُ غيرَ مُحْتشِمِ

---

(١) الجُرْد: الخيول القصيرة الشعر، وذلك من علامات العتق والكرم.

(٢) المقول: اللسان، وائل: اسم رجل غلب على حىّ معروف، وقد يجعل اسمًا للقبيلة، وسحبان وائل كان خطيب العرب، ويضرب به المثل فى البيان والفصاحة – مجمع الأمثال، للميدانى (ط السعادة، ١٩م٥٩) ١/٢٤٩. وأكثم هو ابن صيفى: حكيم من خطباء تميم المفوهين، وكان من المعمّرين، سمع بمبعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأراد أن يفد عليه، فركب متوجّها إليه فمات فى الطريق.

(البيتان منسوبان لأحمد بن أبى البغل فى باب الاستماحة والشفاعة والهزل والاستعانة — المنتحل، ص٦٧–٦٨) .

(٣٧)

[الطويل]

إذا ما عَرانى شارِبًا لدمى انْثَنى وغَنَّى غناءَ الشارب المُتَرَنِّم
يدينُ بأديانِ المجُوس كأنّما يقولُ له أصحابه: اشربْ وزَمْزِمِ[1]

(أوردهما الراغب عند حديثه عن البراغيث بعد عبارة: "وحضر أعرابى حلقة يونس فأنشد رجل لأبى الحسين بن أبى البغل — محاضرات الأدباء ٢/٣٠٦) .

(٣٨)

[الكامل]

بَعُدَتْ ديارُك غيرَ أنّى مُوجَعُ والهمُّ منّى فى الحشا مُتَدانى
فاذهبْ فقد عَمَرَتْ بشخصك حُفرةٌ فضلتْ على مُتَشامخ البنيان
ولئن صبرْتُ فما صبرتُ تسَليا لكنّ ذلك غاية الولهان

(تحت عنوان: "محاسن ما قيل فى المراثى"وردت الأبيات فى المحاسن والمساوى ٢/٤٠) .

(٣٩)

[مجزوء الرمل]

أَمِلٌ كان مكانَ الشمـ ـسِ فى بُعْد المكان[2]
فدنا حتّى إذا صا ر بلَمْس وعِيان[3]
استردَّته يدُ الدهـ ـر فعُدْنا فى الأمانى

---

(١) الزمزمة: كلام المجوس عند أكلهم أو شربهم بصوت خفىّ لا يتحرك به لسان أو شفة — لسان العرب (زمم) ١٥/١٦٥ .
(٢) الوزراء: "...كان كضوء..."— الدر: "أمل حل محل النجم..." .
(٣) الوزراء: فإذا صار على قرب بلمس....

• رواها التوحيدى بعد قوله: "قال أبو مسلم بن أبى معمر: أنشدنى أبو الحسين[1] بن أبى البغل، وقد رُدّ عن طريق أصبهان إلى بغداد – البصائر والذخائر ٦/٢٠٨.

• وقال الصابى إنه نظمها لما انتقض أمره فى الوزارة – الوزراء، ص٢٩٧.

• ورواها منصور الهروى فى رسالة إخوانية – منية الراضى، ص١٧٠-١٧١.

• ورواها ابن أيدمر بعد قوله: "كان أبو الحسين بن أبى البغل قد شارف أن يتقلد الوزارة للمقتدر بالله، ثم قلدت غيره، فقال: . . ."الأبيات – الدر الفريد ٢/٢٦٦).

(١) الذى فى البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلانى (ط الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤م) ٢/٢٩٦ "أبو الحسن"موضع "أبو الحسين".

مصادر الدراسة والتحقيق

أخلاق الوزيرين، للتوحيدى:

أبو حيان على بن محمد (ت ٤٠٠) تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى، ط الهاشمية، دمشق، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

أدب الكتاب، لأبى بكر الصولى:

محمد بن يحيى (ت ٣٣٥)، نشر: محمد بهجة الأثرى، ط السلفية، القاهرة، ١٣٤١هـ.

أدب النديم، لكشاجم:

محمود بن الحسين (ت ٣٦٠) تحقيق: نبيل العطية، ط بغداد، ١٩٩٠م.

الأغانى، للأصفهانى:

أبو الفرج على بن الحسين (ت٣٥٦) ط دار الكتب المصرية والهيئة العامة الكتاب، القاهرة، ١٩٢٧– ١٩٧٤م.

أمالى المرتضى، للشريف المرتضى:

على بن الحسين (ت٤٣٦) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الحلبى، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

الإمتاع والمؤانسة، للتوحيدى:

تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٢م.

البداية والنهاية، لابن كثير:

إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤) ط السعادة، القاهرة.

البصائر والذخائر، للتوحيدى:

تحقيق: وداد القاضى، ط صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى:

أحمد بن على (ت٤٦٣) ط السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.

تاريخ الرسل والملوك، للطبرى:

محمد بن جرير (ت٣١٠) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

تجارب الأمم، لمسكويه:

أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١) نشر: هـ. ف. آمدروز، ط التمدن الصناعية، مصر، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

تكملة تاريخ الطبرى، للهمذانى:

محمد بن عبد الملك (ت٥٢١) ضمن كتاب: ذيول تاريخ الطبرى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

ثمار القلوب، للثعالبى:

أبى منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى، للمعافى:

ابن زكريا النهروانى (ت٣٩٠) تحقيق: محمد مرسى الخولى، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

حلبة الكميت، للنواجى:

محمد بن حسن بن على (ت٨٥٩) ط المكتبة العلامية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

حل العقال، لابن قضيب البان:

السيد عبد الله بن محمد الحجازى (ت١٠٩٦هـ)، منشور مع كتاب: تفريح المهج بتلويح الفرج، ط الأدبية، القاهرة، ١٣١٧هـ.

الحماسة الشجرية، لابن حمزة العلوى:

هبة الله بن على (ت٥٤٢) تحقيق: عبد المعين الملوحى وأسماء الحمصى، ط دمشق، ١٩٧٠م.

الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر (ت ٧١٠):

سلسلة عيون التراث، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، طبع بالتصوير عن بعض المخطوطات، فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية، ١٤٠٨- ١٤٠٩هـ/١٩٨٨-١٩٨٩م.

ديوان أبى تمام:

حبيب بن أوس (ت٢٣١) تحقيق: محمد عبده عزام، ط٣، دار المعارف، مصر.

ديوان ابن الرومى:

على بن العباس بن جريج (ت٢٨٣) تحقيق: د. حسين نصار، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

ديوان المعانى، لأبى هلال العسكرى:

الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥) ط القدسى، ١٣٥٢هـ.

زهر الآداب، للحصرى القيروانى:

إبراهيم بن على (ت ٤٥٣) نشر: صلاح الدين الهوارى، ط المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

سمط اللآلى، لأبى عبيد البكرى الأوبى:

تحقيق: عبد العزيز الميمنى، ط لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م.

صبح الأعشى، للقلقشندى:

أحمد بن على (ت٨٢١) ط الأميرية، القاهرة، ١٩١٣-١٩١٧م.

صلة تاريخ الطبرى:

لعريب بن سعد القرطبى (ت٣٦٩) (ضمن كتاب: ذيول تاريخ الطبرى) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

العقد الفريد، لابن عبد ربه:

أحمد بن محمد (ت٣٢٧) تحقيق: أحمد أمين وزميليه، سلسلة الذخائر ١١١-١١٧، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

عيار الشعر، لابن طباطبا العلوى:

أبوالحسن محمد بن أحمد (ت٣٢٢) تحقيق: عبد العزيز المانع، ط المدنى، القاهرة، بدون تاريخ.

الفهرست، لابن النديم:

محمد بن إسحاق (ت٣٨٣) ط الرحمانية، القاهرة، ١٣٤٨هـ (وله طبعات أخرى يشار إليها عند الضرورة: - ط الاستقامة، د. ت. - ط طهران، تحقيق: رضا تجدد، ١٩٧٣م - ط دار الإشعاع، القاهرة، ١٩٩١م، تحقيق: شعبان خليفة ووليد محمد العوزه).

الكامل، لابن الأثير عز الدين:

على بن محمد (ت٦٣٠) ط المنيرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ.

الكناية والتعريض، للثعالبى:

منشور مع كتاب: المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجانى، نشر: السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، ط السعادة، القاهرة، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

لسان العرب، لابن منظور:

جمال الدين محمد بن جلال الدين (ت٧١١) ط بولاق، القاهرة، ١٣٠٠-١٣٠٧هـ.

اللطائف والظرائف، للمقدسي:

أبي نصر أحمد بن عبد الرازق، ط الميمنية، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

المحاسن والمساوى، للبيهقي:

إبراهيم بن محمد (كان حيًّا قبل ٣٢٠) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١ م.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب:

الأصفهانى، حسين بن محمد (ت٥٠٢) ط الشرفية، ١٣٢٦هـ.

المحب والمحبوب والمشموم والمشروب:

للسرىّ بن أحمد الرفاء (ت٣٦٢) تحقيق: مصباح غلاونجى وماجد حسن الذهبى، ط دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦-١٩٨٧م.

المختار من شعر بشار، للخالديين:

أبى بكر محمد (ت نحو٣٨٠) وأبى عثمان سعيد (ت٣٩١) ابنى هاشم، اعتناء: محمد بدر الدين العلوى، ط لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٤م.

المرقصات والمطربات، لابن سعيد المغربى:

على بن موسى (ت٦٨٥) ط جمعية المعارف، ١٢٨٦هـ.

مروج الذهب، للمسعودى:

على بن الحسين (ت٣٤٦) ط دار الأندلس، بيروت، د. ت.

مصارع العشاق، لابن السرّاج:

جعفر بن أحمد (ت٥٠٠) تحقيق: أحمد يوسف نجاتى وأحمد مرسى مشالى، ط١، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

معجم الأدباء، للحموى:

ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦) ط دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦م.

معجم البلدان، للحموى:

تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد المغربى:

تحقيق: د. سيد حنفى حسنين، سلسلة الذخائر (١٢٥)، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

المنتحل، للثعالبى:

نشر: أحمد أبى على، ط التجارية، الإسكندرية، ١٣١٩هـ/١٩٠١م.

المنتخب والمختار فى النوادر والأشعار، لابن منظور:

تحقيق: عبد الرزاق حسين، ط دار عمار، عمان، الأردن، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

من غاب عنه المطرب، للثعالبى:

تحقيق: يونس أحمد السامرائى، ط عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

منية الراضى برسائل القاضى:

للهروى أبى أحمد منصور بن محمد (ت٤٤٠) تحقيق: محمد يونس عبد العال، ط دار حراء، المنيا، ١٩٨٨م.

الموشى، للوشاء:

محمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٢٥) تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، الاعتماد، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للتنوخى:

أبى على المحسن بن على بن محمد (ت٣٨٤) تحقيق: عبود الشالجى، ط دار صادر، بيروت، ١٣٩١-١٣٩٣هـ/١٩٧١-١٩٧٣م.

نهاية الأرب، للنويرى:

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣) ط دار الكتب المصرية، ١٩٢٩-١٩٥٥م.

الوافى بالوفيات، للصفدى:

خليل بن أيبك (ت٧٦٤) ط فيسبادن، ١٩٣١-٢٠٠٤م.

الوزراء أو تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء، للصابى:

الهلال بن المحسّن (ت٤٤٨) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط الحلبى، القاهرة، ١٩٥٨م.

وفيات الأعيان، لابن خلكان:

أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت٦٨١) تحقيق: إحسان عباس، ط دار صادر بيروت، ١٩٧٢م.

يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، للثعالبى:

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط القاهرة، ١٩٤٧م.